ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The image of India through the book (Nozhat Al-Mushtaq) by Al-Idrisi and the book (Journey of Ibn Battuta) by Ibn Battuta

T.PHD. Azhar Hadi Fadil

University of Mosul
College Of Education For Human Sciences\
History Depertment
ISLIMIC HISTORY

* *Corresponding author: E-mail* :
azhar_hade@yahoo.com

MOBEL: 07718078798

Keywords:
Schooler Shipp
Geographers
Life Religious
The ritual

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 12 Aug 2020
Accepted 15 Sept 2020
Available online 4 Nov 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The research aims to explain the most prominent of what was written by the Moroccan geographers and travelers represented by Al-Idrisi and Ibn Battuta about India in the sixth and eighth centuries AH/ twelfth and fourteenth AD, and the research dealt with the most prominent features of Indian society in that period. The characteristics of the population and their nature, then talk about the most prominent Indian cities, and in the second chapter the political, economic and social life was covered. The research dealt with the political and administrative aspect in the countries of India, and the most famous customs and traditions that prevailed in Indian society, and in conclusion the researcher reviewed the features of religious and cultural life. In the countries of India, with a focus on the most famous beliefs and rituals and the most prominent religious groups.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.15

صورة الهند من خلال كتاب (نزهة المشتاق) للأدريسي وكتاب (رحلة ابن بطوطة) لأبن بطوطة

م.د. ازهار هادي فاضل/ جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة

يهدف البحث إلى بيان أبرز ما كتبه الجغرافيون والرحالة المغاربة وعلى رأسهم الادريسي وابن بطوطة عن الهند في القرنين السادس والثامن الهجريين/ الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، وقد تناول البحث أبرز ملامح المجتمع الهندي في تلك الفترة، فتناول في المبحث الأول الحديث عن جغرافية بلاد الهند، وذلك من خلال الحديث عن التضاريس والمناخ، وصفات السكان وطبيعتهم، ثم الحديث عن أبرز المدن الهندية، وفي المبحث الثاني تم التطرق للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فتناول البحث الحديث عن الجانب السياسي والإداري في بلاد الهند، واشهر العادات والتقاليد التي سادت في المجتمع الهندي، وفي الختام استعرض الباحث ملامح الحياة الدينية والثقافية في بلاد الهند، مع التركيز على أشهر المعتقدات والطقوس وأبرز الفرق الدينية.

المقدمة

ليس الخبر كالعيان، جملة اطلقها البيروني في كتابه الشهير "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله"، وقد صدق الواقع هذه المقولة، ولذا حرص الرحالة والجغرافيون العرب على التنقل بين البلدان والامصار لتلقف كل ما هو جديد من عجائب ونوادر الشعوب، والتعرف على الثقافات والعادات والتقاليد المختلفة، وقد كان لهذه الرحلات دور هام للغاية في الكشف الجغرافي، ونجحت في تحقيق الاتصال بين الشعوب، واكتساب المعارف والاطلاع على العادات والتقاليد، وتأسيسا على ذلك فان أدب الرحلة يُعد الوسيلة الأكثر قدرة على توثيق مشاهدات الرحالة لمختلف جوانب الحياة والطبيعة، وغالبا ما تكون كتابات الرحالة مفعمة بمشاعره وانطباعاته الخاصة، وهذا ما جعلها ممتعة في تفاصيلها ومؤثرة في اسلوبها(١).

ان موضوع الرحالة والترحال والغربة عن الأهل والأوطان يُعد من أهم الموضوعات التي استحوذت على الكثير من كتب المصنفين، وقد باتت كتابات ومدونات الرحالة جزءا لا يستهان به من معارفنا وتصوراتنا عن تاريخ بعض البلدان، والعديد من الأحداث العظيمة التي وقعت في تلك الأيام، وقد اشتهر أدب الرحلات بين العرب منذ القدم، وحظي بعناية كبيرة وعظيمة في مختلف العصور، وكانت الهند محط اهتمام الكثيرين من الرحالة العرب الذين وصفوا مشاهداتهم في المناطق التي زاروها، بل إن بعض الرحالة رسم خرائط وصفية لجغرافية البلدان التي زاروها أو حتى التي مروا بها، وهذا يؤكد حقيقة أن الرحلات أكثر المدارس تثقيفا للإنسان، إذ أن الخبر ليس كالعيان.

وقد كان للرحالة والجغرافيين المغاربة حظ وافر من تلك الرحلات المتجهة الي الهند، إذ كثرت الرحلات المغربية والاندلسية وتعددت، ولكن من المؤسف أن ما وصلنا من هذه الرحلات يُعد قليلا إذا ما قيس بعدد المرتحلين، وبالإشارات التي وردت عنها في المصادر، وبالرغم من ان غالبية رحلات المغاربة والاندلسيين كانت الى الحجاز، حيث أداء فريضة الحج، إلا أن الحجاج كانوا يقصدون المقامات المباركة في الشرق بعد انتهاء فريضة الحج، كالمسجد الاقصى في القدس، ثم يتجهون الي دمشق ومدن أخرى، وخلال رحلة العودة، يحلون بمصر ثم يتجهون للفسطاط حيث مسجد عمرو بن العاص، ثم يقطعون مفازة من برقة الي طرابلس، ثم الي تونس فالمغرب، وهناك بعض الرحالة المغاربة والاندلسيين الذي اتجهوا الي بعض بلدان اسيا بقصد الميل الي الاستطلاع واكتشاف المجهول، أو رغبة من هؤلاء الرحالة في ارتياد العلم(٢).

قدم الادريسي وابن بطوطة صورة واضحة عن الهند وحضارتها وسكانها، وأهم عادات شعوبها وتقاليدهم في تلك الفترة، وتحديدا الرحالة ابن بطوطة، والتي تُعد رحلته من اشهر الرحلات في التاريخ، إذ حوت معلومات مفصلة عن الحياة الاجتماعية للبلدان التي تجول بها، كما كان هذا الرحالة يقظ الذهن يصف كل ما يرى ويسمع، وتنطبع الصور في ذهنه انطباعا جيدا، ولذا يمكن اعتباره مؤرخا اجتماعيا للمسلمين في عصره[٣]. في حين اتجه الإدريسي، بالجغرافيا وجهة علمية سليمة، وحاول أن يضم العالم بأسره تحت أنظاره [٤].

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

حظيت الهند باهتمام الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين، وخاصة الرحالة المغاربة والاندلسيين، وقد كثرت الرحلات الي الهند في الفترة ما بين القرن الثالث إلى التاسع الهجري/ التاسع إلى الخامس عشر الميلادي، ولا نبالغ إذا قلنا إن اهتمام الرحالة انصب في تلك الفترة على الهند وشعوبها وحضارتها، وهذا ما دفعنا الي محاولة التعرف على تلك البقعة من العالم من خلال المعارف الجغرافية البشرية والاقتصادية التي جمعها الأدريسي وابن بطوطة. ويسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما طبيعة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية في بلاد الهند في القرن السادس والثامن الهجريين/ الثاني عشر و الرابع عشر الميلاديين من خلال كتابات الادريسي وابن بطوطة؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية، هي:

١. ما هي أهم ملامح بلاد الهند الجغرافية التي عكستها مدونات الادريسي وابن بطوطة؟
٢. ما هي أهم ملامح الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد الهند التي عكستها كتابات الادريسي وابن بطوطة؟
٣. ما هي أهم ملامح الاوضاع الدينية والثقافية في بلاد الهند التي استظهرتها كتابات الادريسي وابن بطوطة؟

أهداف الدراسة وأهميتها:

تتطلع هذه الدراسة إلى تكوين صورة واضحة عن حضارة بلاد الهند وثقافتها وطبيعة شعوبها، وعاداتهم وتقاليدهم، ومعتقداتهم الدينية، كما عكستها مدونات الادريسي وابن بطوطة، ويمكن إجمال أهداف الدراسة في النقاط التالية:

١. ايضاح معالم الحياة الثقافية والفكرية في بلاد الهند في القرنين السادس والثامن الهجريين.
٢. ايضاح معالم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد الهند في القرنين السادس والثامن الهجريين.
٣. ايضاح معالم الحياة الدينية في بلاد الهند في القرنين السادس والثامن الهجريين.
٤. منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وقد قامت الباحثة برصد وجمع العديد من المصادر المطبوعة التي لها علاقة مباشرة بالموضوع، الي جانب مؤلفي (نزهة المشتاق) للأدريسي ورحلة ابن بطوطة لابن بطوطة وذلك في القرنين السادس والثامن الهجريين، وهو تاريخ ظهور هذه المصنفات، كما استفادت الباحثة من رحلة ابي حامد الغرناطي وبعض كتب التاريخ والرحلة المعاصرة.

هيكلية البحث:

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: جغرافية بلاد الهند

المطلب الأول: الحدود الجغرافية لبلاد الهند

المطلب الثاني: أبرز المدن الهندية

المبحث الثاني: الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد الهند

المطلب الأول: الحياة السياسية في بلاد الهند

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية في بلاد الهند

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية في بلاد الهند

المبحث الثالث: الحياة الدينية والثقافية في بلاد الهند

المطلب الأول: الحياة الدينية في بلاد الهند

المطلب الثاني: الحياة الثقافية والعلمية في بلاد الهند

المبحث الأول

جغرافية بلاد الهند

سوف نتناول في هذا المبحث جغرافية بلاد الهند كما تناولها الادريسي وابن بطوطة الى جانب مصادر اخرى، من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الحدود الجغرافية لبلاد الهند

قدّمت الثقافة العربية العديد من التصورات حول العالم، ففي وقت مبكر، تداول الجغرافيون العرب مُتخيلاً يبدو فيه العالم على صورة طائر، فرأس الدنيا الصين، وجناحيها الهند والخزر، فالجناح الأيمن الهند، والجناح الأيسر الخزر، وصدر الدنيا: مكة والحجاز والشام والعراق ومصر[٥]، وقد ظل هذا التصور عن العالم راسخا في عقول واذهان الرحالة والجغرافيين العرب لفترة طويلة، وفي مرحلة لاحقة تداول الجغرافيون العرب تصوراً آخر يقسم الأرض إلى أربعة اقاليم، وقد وضعوا الهند والصين في إقليم واحد مع بلاد العرب الجنوبية، وهذا الاقليم هو الإقليم الأول[٦]، ويبدأ هذا الإقليم من جهة الغرب، من البحر الغربي المسمى ببحر الظلمات، البحر الذي لا يعلم ما خلفه وفيه جزيرتان تسميان بالخالدات[٧]، ويدخل فيه أيضاً مدن ليل وسلى وتكرور، وجنوب مملكتي غانه، وزغاوه، ومالي في أفريقيا، وجنوب الحبشة، ثم البحر اليمني ومدينة صنعاء وعدن وأرض حضر موت، وجزيرة سوقطره، ثم البحر الهندي وجملة من جزائره المتفرقة، كجزائر الزابج (سومطره)، وما يسميه جزيرة القرود، وجزائر الدبيجات (مالديف)، وجزيرة سرنديب (سريلانكا)، في بحر هركند، ثم جزيرة الرامي في الطرف الشمالي من سومطره، وهي تابعة للهند، ثم البحر الصنفي وهو جزء من البحر الهندي، وجزائر شلاهط، (خليج البنغال) وهزلج، وكله، والصنف فيتنام، ثم إلى جنوب الصين، والبحر الصيني المسمى صنخي، إلى أن ينتهي هذا الإقليم بالبحر الزفتي المحاذي للصين من الشرق، ويتصل هذا البحر من جهة الجنوب بجزائر الواق واق إلى البحر المحيط بالأرض في جهة الجنوب[٨].

وقد ترك هذا الإقليم تأثيراته على البيئة والبشر، فيذكر الإدريسي[٩] أن "أهل هذا الإقليم، أي الإقليم الأول، كلهم سمر أو سود، فأما أهل الهند والسند والصين وكل من احتضن منهم البحر فألوانهم سمر، واما أهل الصحارى من الزنج والحبشة والنوبة وسائر السودان الذين سبق ذكرهم فلقلّة الرطوبة البحرية وتوالي إحراق الشمس لهم، وممرها عليهم دائماً تفلفلت شعورهم واسودت ألوانهم، وأنتنت أعراقهم، وتقشفت جلود أقدامهم وتشوهت خلقهم، وقلّت معارفهم، وفسدت أذهانهم، فهم في نهاية الجهالة واقعون، وإليها يُنسبون"[١٠]، كما أن تأثيراته انعكست علي الحيوانات أيضا، وفي هذا الصدد يقول الإدريسي "وفي هذا الإقليم الأول من الحيوانات التي لا توجد بغيره من الأقاليم الستة الباقية: الفيله والكركدنات، والزرائف، والقردة ذوات الأذناب، والبقر والجواميس التي لا أذناب لها، والنسانيس...، وبذا الإقليم أيضاً معدن الزمرد.. والياقوت بأنواعها... وسمكة الغرا"، كما ينفرد هذا الإقليم بالعديد من أنواع النبات التي لا توجد في غيره من الاقاليم الأخرى، فيقول الادريسي "وفي هذا الإقليم، من الطيب والقرنفل والصندل والكافور والعود، وكل هذه لا يوجد شيء فيها في سائر الأقاليم"[١١].

وبالنسبة للموقع الجغرافي للهند تحديدا، فتفيد أقدم مدونات الرحالة والجغرافيين المسلمين أن بلاد الهند تقع بين شرق نهر مهران السند الذي اعتبر الحد الفاصل بين الاراضي الهندية وبلاد السند الواقعة تحت حكم الخلافة الإسلامية، فهي تقع في الجزء الجنوبي من قارة اسيا، يحدها من الشمال الإمبراطورية المغولية في الصين، ومن الشمال الغربي عدد من اقاليم ما وراء النهر، ومن الغرب جبال سليمان وبلاد فارس وبحر العربِ، أما من جهة الحدود الشمالية والشرقية فتحيط بها سلسلة جبال الهيمالايا، ومن جهة الجنوب فان حدودها غير واضحة، إذ ضمّت الهند في هذه الجهة عدة جزر ساحلية، وقد اعتبر البعض ان هذه الجزر تُعد امتدادا للمحيط الهندي، نظرا للتماثل العرقي والصلات القديمة بين سكان هذه الجزر والهنود[١٢].

وتدل تسمية بلاد الهند على مناطق شاسعة في آسيا الوسطى، فهي بلاد مترامية الاطراف، ومملكة عظيمة الشأن لا يمكن مقارنتها بغيرها من ممالك الأرض لاتساع أقطارها، ونظرا لاتساع اقطارها فقد تنوّع مناخها وتباين سطحها وكثرت عجائبها وخيراتها الطبيعية[١٣]، وقد أدى هذا الاتساع عند الجغرافيين والرحالة العرب إلى مقدار الغموض إلى يكتنف نهاياته في الجنوب المتداخلة مع العالم غير المعمور والبحار الغامضة التي يغرق بها خلف خط الاستواء، والتي تصل إلى أربع وعشرين درجة[١٤]، وتُعد الهند من اكثر البلاد جبالا وانهاراً، فهي محاطة بالمياه من جهاتها الثلاثة، اضافة الي وجود العديد

من الانهار واعظمها نهر الكنج المقدس الواقع في وسط البلاد ويتجه صوب الجنوب الشرقي ليتصل بنهر براهمابوترا (Brahmaputra) الممتد حتى البنغال، وفي الغرب، وخاصةً في الشمال الغربي، يوجد روافد نهر البنجاب الخمسة، وتنحصر هذه الروافد صوب الجنوب الغربي لتتقاطع مع نهر السند، وينتهيان ببحر العرب، وفي الشرق يوجد نهري الدو آب (جُمنا وجانجا)، وقد استغل الهنود هذه الانهار في زراعة الكثير من الاراضي[١٥].

المطلب الثاني: أبرز المدن الهندية

تناول الرحالة المغاربة والاندلسيون العديد من الأعلام الجغرافية والمدن التي زاروها أو سمعوا عنها في كتاباتهم عن الهند، ومن أهم المدن التي لفتت انتباههم في بلاد الهند: المنصورة، ملتان، الديبل، سدوسان، أزور، مكران، التيز، طوران، قزدان، والبدهة، وسوف نقتصر هنا على ذكر أشهر هذه المدن وأهمها، وهي كالتالي:

❖ مدينة المنصورة:

من أهم مدن بلاد الهند، اطلق الرحالة العرب عليها اسم (همناباد)[١٦]، ويُعتقد أنها الآن حيدر آباد على نهر السند، وقد وصفها الإدريسي بأنها "مدينة كبيرة فيها بشر كثر، وتجار مياسير وأموال، وماشية وزرع، وحدائق وبساتين..، والتجار بها كثيرون والأسواق قائمة والأرزاق دائرة"، وعن مساكنها ذكر أن "بناءها باللبن والآجر والجص، وهي فرجة (واسعة) المساكن"[١٧].

❖ مدينة الملتان:

مدينة قريبة من (المنصورة)، وتقع على مجرى نهر مهران، الذي يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند، حتى ينتهي إلى بلاد الملتان[١٨]، ويطلق على هذه المدينة (فرج بيت الذهب)، وذلك لأن المسلمين عانوا كثيرا حتى فتحوها، ولكن بعد ان تم لهم ذلك، وجدوا بها من الذهب ما أغناهم"[١٩]، وقد كانت هذه المدينة حتى القرن العاشر الميلادي، يقودها ملك من العرب، ويرجع الفضل في ثراء هذه المدينة ووجود الذهب بها الي وجود صنم شهير يعبده الكثيرون من أهل بلاد الهند، وقد سميت الملتان باسم هذا الصنم[٢٠].

❖ مدينة (منجرور):

دخل ابن بطوطة[٢١] هذه المدينة، فكان أكثر ما أثار اهتمامه وعجبه، السحرة، أو ما يطلق عليهم "الجوكية"، وقد أُعجب ابن بطوطة بغرائب أفعالهم وأطوارهم، ومن شدة اعجابه بهم أقرّ ببراعتهم في السحر، إذ يمكث بعضهم أشهراَ لا يأكل ولا يشرب، ومنهم من يحفر له حفرة تحت الأرض وتبنى عليه، فلا يترك إلاّ موضع صغير يدخل منه الهواء، ويقيم فيها الشهور، وسمع أن بعضهم يقيم سنة، وقد رأى ابن بطوطة في هذه المدينة رجلاً من المسلمين ممن يتعلم منهم، قد رفعت له طبلة، وأقام بأعلاها، لا يأكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوماً، وتركه ابن بطوطة وهو على هذه الحال، فلا يدري كم أقام بعده، وذكر له الناس أنهم يأكلون حبة القمح فتكفيهم أياماَ وأشهراَ، وفيهم من يقتصر على أكل البقول، ومنهم من لا يأكل اللحم وهم الأكثر، ومن اللافت ان سلطان المدينة المسلم كان يعظمهم ويجالسهم، والظاهر من حال هؤلاء أنهم عوّدوا أنفسهم الرياضة، فلا حاجة لهم في الدنيا وزينتها[٢٢].

❖ مدينة نهروان:

مدينة تقع غربي إقليم الماليبار على البحر، على مسيرة ثلاثة أيام، وقد وصفها الإدريسي بأنها مدينة كبيرة جليلة، حسناء البناء بناؤها بالأجر والجص، وهي قاعدة ملك بهرا الشهير عند العرب، وقريبة من مدينة (بروج) الساحلية، كما أشاد بأهلها رغم أنهم (كفار)، فقال: "ولأهلها همم عالية، وأحوال وافرة، وأموال صامتة، وتجارات معروفة، وأهلها تجار نذروا أنفسهم للترحال، فهم وقف على الاغتراب وكثرة الأسفار، وهي فرضة (مركز) لمن جاء من الصين، ولمن جاء من السند، ومنها إلى صيمور يومان، وإلى نهرواره ثمان مراحل في بر متصل لا جبل فيه"[٢٣].

❖ مدينة (الديبل):

مدينة هندية، وصفها الإدريسي بأنها "كثيرة الناس، جدبة الأرض، قليلة الخصب، ليس بها شجرة ولا نخل، جبالها جرد، وسهولها قشفة عديمة النبات، وأكثر بنيانها بالطين والخشب، وتجارة أهلها من وجوه شتى وأساليب متفرقة...، وتقصدها مراكب العّمانيين بأمتعتها وبضائعها، وقد ترد عليها مراكب الصين والهند بالثياب والامتعة الصينية، والأفاوية العطرية الهندية"[٢٤].

❖ مدينة هيلي:

مدينة ساحلية، سافر اليها الرحالة ابن بطوطة، فرآها مدينة كبيرة، حسنة العمارة، على خور عظيم، تدخله المراكب الكبار، وإلى هذه المدينة تنتهي مراكب الصين، التي تدخل إلى مرسى قالقوط، ومرسى كولم، وهذه المدينة معظّمه عند المسلمين والكفار، وذلك بسبب مسجدها الجامع، وركاب البحر ينذرون له النذور الكثيرة، ويقدّم المسجد الطعام للوارد والصادر، ولإطعام الفقراء من المسلمين[٢٥].

❖ مدينة ده فتّن:

تقع هذه المدينة بالقرب من مدينة هيلي، وهي مدينة كبيرة على خور، تكثر فيها البساتين، وبها النارجل والفلفل والفوفل، والتنبول، والقلقاص يطبخون به اللحم، أما الموز فلم أر في البلاد أكثر منه، ولا أرخص ثمناً[٢٦].

❖ مدينة بدفتن:

مدينة ساحلية كبيرة، كانت تقع على خور كبير، وبخارجها مسجد على مقربة من البحر يأوي إليه غرباء المسلمين، لأنه لا مسلم بهذه المدينة، وأكثر أهلها براهمة، وهم معظمّون عند الكفار، مبغضون للمسلمين، لذلك ليس بينهم مسلم، ومرسى هذه المدينة من أحسن المراسي، وماؤها عذب، والفوفل بها كثير، ومنها يُحمل للهند والصين[٢٧].

❖ مدينة فندريا:

مدينة ساحلية، كان فيها ثلاثة محلات، أي حواري، في كل محلة مسجد، وقاضيها وخطيبها من عُمان، وبهذه المدينة تشتو مراكب الصين[٢٨]، وكان الإدريسي، قد أطلق عليها اسم (فندرية)، وذكر أنها تقع على خور صغير ومشهورة بكثرة أرزها، وحبوبها، وينبت بجبالها شجر الفلفل، وتحط بها مراكب التجار من جزائر الهند، والسند، وأهلها ذو يسر، وأسواقها عامرة ومتاجر، ومكاسب[٢٩].

❖ مدينة كشمير، أو قشمير:

عد الادريسي هذه المدينة من المدن التابعة إلى قنوج، وهي مدينة كبيرة حسنة على نهر كبير، كثيرة التجارات[٣٠].

❖ ساحل ماليبار:

اهتم الرحالة المغاربة والاندلسيون بوصف السواحل والبحار التي يمرون عليها، وقد زار ابن بطوطة ساحل المليبار عقب مغادرته الهند إلى الصين، وكرّر ما قاله عنها سابقوه من العرب: "هي بلاد الفلفل"، وقدّر طولها "مسيرة شهرين على ساحل البحر من سندابور إلى كولم، والطريق جميعها بين ظلال وأشجار"[٣١]، كما لاحظ ابن بطوطة انتشار السكان والعمارة على امتداد الساحل، فذكر أن "هذا الطريق التي ذكرنا أنه مسيرة شهرين، ليس فيه موضع شبر فما فوقه دون عمارة، وكل إنسان بستانه على حدة وداره في وسطه، وعلى الجميع حائط خشب، والطريق يمر في البساتين"[٣٢]، وأشار إلى أن ركوب الخيل في السفر يختص به السلطان وحده، فقال "ولا تكون الخيل إلاّ عند السلطان، وأكثر ركوب أهلها في دوله (وهي شبه محفة يحملها الرجال)، ويمشى على قدميه كائناً من كان"، ومن كان له رحل أو متاع من تجارة وسواها أكترى رجالاً يحملون ماعنده على ظهورهم، فهناك تجار يستكرون مائة رجل، أو أقل أو أكثر، ليحملوا بضائعهم، إلاّ أن هذه الطريق يمتاز بالأمان، في هذه البلاد، التي كانت بعضها آنذاك تابعة إسمياً لسلطان دلهي محمد شاه تغلق، ويصف ابن بطوطة هذه الطريق بقوله: "ولم أر طريقاً أمن من هذه الطريق، وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحدة"[٣٣]، حتى إن سقطت الثمار في الطريق لا يلتقطها أحد، فمن يسرق عرّض نفسه لحكم قاس من قبل الحكام هناك، وذلك بأن يخترق بطنه عود حتى يخرج من ظهره[٣٤].

المبحث الثاني

الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد الهند

سوف نتناول في هذا المبحث الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلاد الهند كما تناولها الادريسي والرحالة المغاربة ابن بطوطة، في القرنين السادس والثامن الهجريين/ الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الحياة السياسية في بلاد الهند

يُعد الرحالة ابن بطوطة اشهر من تحدث عن الهند ووصفها وصفا دقيقا، وقد وصل ابن بطوطة الي الهند في شهر محرم لسنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م، وتحديدا في مدينة تقع على الجانب الغربي لنهر السند تُدعى مدينة الملتان (Multan)، ومن هذه المدينة حصل ابن بطوطة على إذن يسمح له بدخول البلاد،

وسرعان ما توجه الي مدينة دلهي (Delhi) عاصمة البلاد[٣٥]، والتي وصفها بانها مدينة كبيرة وكثيرة العمارة ومقسمة على اربع مدن متجاورة (دهلي القديمة وسيرى وتغلق اباد وجهان بناه)، وكان يسميها دهلي (Dehli)[٣٦]، وذلك لملاقاة السلطان محمد تغلق شاه (ت٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)[٣٧]، ولكنه لم يتمكن من ذلك نظرا لانشغال السلطان وتواجده خارج المدينة، ولكن تم استقباله في قصر الضيافة[٣٨].

وفي الهند، التقى ابن بطوطة بالإمام العلامة الفقيه كمال الدين محمد بن البرهان الغزنوي (ت ٧٧٣هـ/ ١٣٠٤م) [٣٩]، وتعرف منه على ماضي الهند وتاريخها، وتحديدا ما يتعلق بتاريخ الإسلام في الهند، وهذه المعلومات التي حصل عليها ابن بطوطة من الإمام الغزنوي مكنته من وصف الاوضاع السياسية والادارية في السلطنة منذ القرن ٦هـ/١٢م وصفا دقيقا، بل انه يُعد مصدرا تاريخيا مهما لأسرة تغلق، إذ كان شاهد عيان على اهم الاحداث السياسية في ظل حكم تلك الأسرة، ويؤكد ابن بطوطة أن بلاد الهند في القرن ٨هـ/١٤م، كانت تعتمد وبشكل اساسي على الشريعة الإسلامية في مراسيم التولية والعزل والعهود، وكان من شروط هذا التقليد ان يُلقب والي امر المسلمين بـ (السلطان، او الخليفة)، وقد تطرق ابن بطوطة للحديث عن التقسيم الإداري المُتبع في البلاد في تلك الفترة، فذكر أن السلطان هو الحاكم الاعلى في السلطنة والاقليم، يتبعه عدد من الاداريين في الاقاليم، ويسميهم (النائب، او الامير)، وكان يُسند الي الوالي مهمة جمع الضرائب والخراج، وكان يُطلق على من يتولى أمر المدينة لقب (العامل، أو الحاكم)، أمّا (الخديم) فهو لقب يُطلق على الموظف الذي يعمل تحت إشراف مسؤول كبير في مجال الاقطاع[٤٠].

وقد اشار ابن بطوطة الي حرص السلطان محمد تغلق علي تقوية الوجود الإسلامي في الهند، وذلك من خلال تعيين الموظفين والاداريين الناجحين من قضاة وحجّاب وخطباء في كل المناطق التي تخضع لحكم المسلمين، ولتقوية الجبهة الداخلية في البلاد، وحماية للدولة من تمردات الهندوس والاعداء الناقمين، حرص السلطان على ارضاء الموظفين الاجانب في دولته ومكافأتهم بالهدايا والرواتب المغرية، وذلك ضمانا لولائهم، وقد اعتاد السلطان على تولية الوافدين الي بلاده من بلاد العرب والمسلمين، في المناصب العليا، وتحديدا في ادارة الاقاليم، لما عرفوا به من امانة وحنكة، وقد أورد ابن بطوطة في رحلته الماتعة الكثير من اسماء هؤلاء الوافدين العرب الي الهند والذين تقلدوا إدارة بعض الاقاليم وتولوا وظائف مهمة في السلطنة، وفي مقدمتهم الشيخ علاء الملك الخراساني، والذي تم تعيينه اميرا على مدينة لاهري، بل إنه تم تعيين أبن بطوطة نفسه قاضيا لدلهي[٤١].

وبالرغم من حرص الخليفة المسلم على تجنّب ادخال غير المسلمين في ادارة شؤون البلاد ومنعهم من تولي مناصب حساسة في الدولة، إلا انه مع انتشار الاسلام بين صفوف الهندوس، انخرط الكثيرون منهم في الاجهزة الادارية للدولة، ووجدوا فيها الوظائف والمناصب الجيدة، كما تم منح العبيد

فرصاً كبيرة للعمل والمشاركة في الادارة، ونتيجة لبراعة هؤلاء العبيد في الزراعة، فقد استبقى السلاطين الهنود عليهم واستخدموهم في تلك المجالات، فضلا عن عملهم في المصانع، كما استخدمت النساء كجواري في البيع والاهداء، وقد حصل العبيد في تلك الحقبة الإسلامية في الهند على حرية اكبر، ولاسيما في العهد التغلقي، وفي هذا الصدد يؤكد ابن بطوطة ان السلطان غياث الدين بلبن (٦٥٦-٦٨٥هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٧م)، وبالرغم من كونه من العبيد، إلا أنه وصل الى الحكم بفضل كفاءته وإخلاصه[٤٢]، وتجدر الاشارة الي ان منع غير المسلمين من تولي مناصب عليا في البلاد يعود الي خشية السلطان من تمرد هذه العناصر، خاصة بعد فشل تجربة الامويين مع الفرس في ادارة الدواوين، وكذلك تجربة العباسيين مع البرامكة[٤٣].

ولم يتجاهل ابن بطوطة الحديث عن انجازات السلطان محمد تغلق شاه الإدارية، والتي كان في مقدمتها تطوير ديوان البريد، الذي انشأه والده السلطان غياث الدين تغلق لإيصال الرسائل والاخبار المهمة، وقد جُعل الملك دهقان (Dahkan) السمرقندي على رأس ديوان البريد، ومما يؤكد تطور هذا النظام وتحسين خدماته من حيث الدّقة والسرعة، تمكن العاملون فيه (البريديون) من ايصال خبر بلوغ ابن بطوطة من بلاد السند الى مدينة دلهي في اقل من خمسة ايام، بالرغم من بعد المسافة بين المدينتين[٤٤]، كما اهتم السلاطين الهنود بإنشاء الدواوين التي تخصّ ماليّة السلطنة، وتحديدا ما يُعرف منها بـ "ديوان بيت المال"[٤٥]، والذي نُقل الي بلاد الهند بفضل الفاتحين الاوَل، وكان يُطلق على من يتقلد هذا الديوان لقب (صاحب ديوان السلطان)، وكان العاملون في هذا الديوان يتمتعون بسلطة محاسبة ارباب الدواوين الأخرى، الي جانب اشرافهم على الادارة في الاقاليم[٤٦].

وقد استطرد ابن بطوطة في حديثه عن ديوان بيت المال، ولعل هذا الاهتمام يعود الي اعجاب ابن بطوطة بنظام الدواوين، وتحديدا ديوان بيت المال، إضافة الي أهمية هذا الديوان الذي يُعد خزينة الدولة آنذاك، وقد تعددت مصادر واردات بيت المال فشملت ضرائب التجارة والخراج والجزية وغيرها، ولا توجد معلومة مؤكدة حول ما إذا كانت الهدايا المقدمة الى السلطان قد وضعت في حساب واردات بيت المال أم لا، ونظرا لأهمية هذا الديوان، كانت ولايته حكرا على الثقات فحسب، إذ كان يتولاه احد الافاضل، وهو ثقة الملك علاء الدين علي المصري المعروف بابن الشرابشي، وقد كان للسلطان، بوصفه السلطة العليا في السلطنة، حق التصرف بأموال الديوان في أي وقت أراد دون حسيب أو رقيب، ولهذا كثر البذخ والاسراف المفرط من قبل السلاطين، ومن اللافت ان موظفي هذا الديوان كانوا يقتطعون مبلغ العشر من كل هدية أو مكرمة تُمنح من هذا الديوان[٤٧].

واشار ابن بطوطة الي وجود العديد من الدواوين في بلاد الهند خلال حكم اسرة تغلق، ومنها ديوان المظالم، والمعني بالفصل بين المتنازعين في مختلف القضايا، وقد اهتم الهنود بالجانب القضائي،

فأوجدوا وظيفة قاضي القضاة، وربما كان قاضي القضاة يتقلد منصب المفتي الرسمي في الهند كما في عدد من البلاد العربية الاسلامية، وقد اشتهرت هذه الوظيفة في عدد من الاقاليم المهمة مثل العاصمة دلهي، الملتان، كول (Kohle)، ورانكل، وغيرها[٤٨]، وكذلك ديوان التشريفات، وهو الديوان المعني باستقبال الوفود، وكان يتولى هذا الديوان ناصر الدين الكافي الهروي، والذي لُقب بـ "ملك الندماء"، وكان يساعده في القيام بأعماله الشريف المازندراني، وهو الشخص الذي استقبل ابن بطوطة حال قدومه الي مدينة دلهي[٤٩]، كما عرف الهنود ديوان المستخرج، والذي جُعل الشيخ شهاب الدين الجام الخراساني على رأسه، وقد اقتصرت مهمة هذا الديوان على استرجاع الاموال التي اقترفها عمال الاقاليم والامراء بالقوة والابتزاز، ولكن تم عزل الشيخ شهاب عن هذا الديوان نتيجة لخلاف وقع بينه وبين السلطان[٥٠].

وقد لاحظ الرحالة المغاربة والاندلسيون، وتحديدا الإدريسي، أن بلاد الهند لا تملّك الملك عليها حتى يبلغ من عمره أربعين سنة، ولعل هذا مردّه إلى حرصهم أن يبلغ الملك سن الحكمة، وعندما تحدّث الإدريسي عن حكم ملوك الهند، وصفه بالعدل، حتى غدا بسط العدل في أهل الهند طبيعة هؤلاء، لا يعولون على شيء سواه لفضل عدالتهم وحفظ عقودهم وحسن سيرهم، ذكروا أنهم وجملة أهل تلك البلاد في خير...، وبلادهم وأحوالهم راجحة وادعة[٥١]، وقد تطرق الإدريسي للحديث عن بعض ملوك الهند، فذكر أن لملك بلهرا العظيم "جيش، وفيلة، وأن عبادته صنم البُد، وهو يحمل تاج الذهب على رأسه، ويلبس الحلل المنسوجة من الذهب ويركب الخيل في سائر الأيام"[٥٢]، كما أشاد الإدريسي بقوة ملك قنوج وثرائه، فهو "كثير الرجال والفيلة، عظيم المملكة، شامخ الملك، وليس في ملوك الهند في البرية ملك عنده من الفيلة ما عنده منها، وله همّة عالية، وعنده عدد، وأسلحة وأموال، وسطوته مهابة على من يليه"[٥٣].

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية في بلاد الهند

المتأمل في كتابات الرحالة المغاربة والاندلسيين يجد أنهم لم يتعرضوا للحديث عن الحياة الاقتصادية في بلاد الهند، باستثناء الرحالة ابن بطوطة، والذي انفرد بتقديم معلومات قيمة وجديدة عن الوضع الاقتصادي العام في الهند، وتكمن اهمية المعلومات التي أنفرد بها ابن بطوطة في رحلته في أنه كان شاهد عيان أو احياناً عنصراً مشاركا في الاحداث، ومن ثم كانت معلوماته مهمة وليست عابرة، وقد تحدث ابن بطوطة في البداية عن النشاط الزراعي في البلاد، فذكر ان ارض الهند ومناخها وسهولها العظيمة، إضافة الي انهارها المتعددة، مثل نهر الكنج (Ganges)، نهر براهمابوترا (Brahmaputra)، ونهر مهران (Indus)، كل هذه العوامل كانت سببا رئيسيا في انتشار الزراعة في البلاد، وعند التدقيق في حديث ابن بطوطة عن الزراعة في بلاد الهند، نجد أنه أبدى اهتمام بالغا بالزراعة، إذ افرد العديد من الصفحات في رحلته بالحديث المتواصل عن اهمية الزراعة في الاقتصاد الهندي، وتغطية الحالة المعاشية

لغالبية السكان، بل أنه تطرق للحديث عن المزروعات، وذكر انواعا كثيرة منها، والتي ربما لم نسمع بها من قبل، مثل النبق والشاماخ والمهوا والنارنج الحلو والشكّي والعنبة والبركي والحامض والتندو، فضلا عن حبوب القمح والعدس والحمّص والشعير[٥٤].

وفي هذا الصدد، أكد الرحالة الايطالي دي كونتي (De Conti)، والذي زار هندستان وفارس وسيلان وسومطرة وجاوة بين عامي (١٤٢٠-١٤٤٤م)، صحة ما تحدث به ابن بطوطة عن الزراعة في سفوح الجبال والتي اشتهرت في العديد من مناطق الهند وجزر الهند الشرقية، ففي سفوح جبل سيلان كان يُزرع القمح والفواكه والتوابل، وكانت هذه الزراعات تعتمد بشكل اساسي على مياه الامطار في سقيها[٥٥]، ولم يتجاهل ابن بطوطة الحديث عن التجارة، سواء التجارة الداخلية، أو التجارة الخارجية، ولكنه أبدى جل اهتمامه بالتجارة الخارجية، إذ تحدث عنها في العديد من صفحات رحلته، ويختلف الأمر كثيرا إذا ما انتقلنا للتجارة الداخلية، والتي عانت فقر شديد في المعلومات المتعلقة بها، باستثناء ذكره لعدد من الاسواق ورخص اسعار بعض المواد المتداولة للاستهلاك الداخلي، كالمواد الخاصة بالطعام والخضروات والسلع الكمالية والملابس، فضلا عن التوابل، كما تحدث ابن بطوطة عن اسواق بعض المدن التي زارها، ووصفها بأنها "اسواق حسنة"[٥٦].

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية في بلاد الهند

اشتملت رحلة ابن بطوطة علي معلومات مفصلة عن الحياة الاجتماعية للبلدان التي تجول بها، بما في ذلك بلاد الهند، إذ كان هذا الرحالة يقظ الذهن يصف كل ما يرى ويسمع، وتنطبع الصور في ذهنه انطباعا جيدا، ولهذا يمكن اعتباره مؤرخا اجتماعيا للمسلمين في عصره[٥٧]، وقد تمكن ابن بطوطة من رصد كافة مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد الهند، ودون بعض العادات والتقاليد التي اشتهرت في المجتمع الهندي في القرن ٨هـ/١٤م، والتي لم نسمع بها من قبل، ففي هذه الحقبة كان المجتمع الهندي يتشكل من عدة طوائف بعضها عرقي وديني، الي جانب العديد من الديانات، منها ما هو سماوي، ومنها ما هو وضعي، واكثرها وضعي، إذ كان غالبية سكان الهند من غير المسلمين، كما ذكر ابن بطوطة، ولكنهم كانوا رعايا تحت ذمة المسلمين، وكانوا يسكنون القرى، ويولى عليهم حاكمّ من المسلمين، معروف بنزاهته وسماحته، وكان لكل طائفة تاريخها وتقاليدها الخاصة، وبعض الطقوس والعبادات التي كانت

تُمارس في اماكن العبادة الخاصة بها، وكان الاسلام من اهمّ الديانات الموجودة في الهند والمناطق المجاورة لها، أو على الاقل في المناطق التي وصل اليها ابن بطوطة بنفسه، وقد ذكرنا في المطلب الخاص بالحياة السياسية في بلاد الهند كيف ان السلاطين المسلمين حرصوا على ارضاء الموظفين الاجانب في الدولة، إذ كان يتم مكافأتهم بالهدايا والرواتب المغرية[٥٨].

وقد انخرط الكثيرون من غير المسلمين في الاجهزة الادارية للدولة، ووجدوا فيها الوظائف والمناصب الجيدة، واتيح للهندوس وابناء الطوائف الاخرى غير الاسلامية فرصة عظيمة للانخراط بالسلطنة الاسلامية ومتابعة اعمالهم ومسؤولياتهم مع غيرهم من المسلمين دون مشاكل تذكر، حتى العبيد تم منحهم أيضا فرصاً كبيرة للعمل والمشاركة في الادارة، وفي هذا الصدد يؤكد ابن بطوطة ان السلطان غياث الدين بلبن (٦٥٦-٦٨٥هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٧م)، وبالرغم من كونه من العبيد، إلا أنه وصل الى الحكم بفضل كفاءته وإخلاصه، ومن هنا يمكن القول بان الحياة اليومية للطوائف الهندية كانت مستقرّة بتأقلم السكان فيما بينهم ودون مصاعب ايضا[٥٩].

وقد لفت انتباه الرحالة المغاربة والاندلسيين بعض العادات والتقاليد التي انتشرت في المجتمع الهندي واثارت استغرابهم ودهشتهم، وفي مقدمتها ظاهرة حرق الميت، إذ دأب الهنود على حرق ملوكهم بعد الموت، ومشاركة فريق من رجاله المخلصين مصيره هذا، وهم أحياء، في طقوس محددة، فإذا مات الملك من ملوكهم أو قتل نفسه، حرَّق خلق من الناس أنفسهم لموته، وقد أسهب الرحالة العرب في وصف الطقوس والآليات المرافقة لهذا التقليد، ولكن ما يعنيا في هذا الشأن ما ذكره الإدريسي عن هذا الطقس (أي حرق الملك الميت)، حين قال "أن الهنود قبل أن يحرقوا جثة الملك يضعوها على عجلة ويطاف بها على المدينة، يجرها عبيده ورأسه مكشوف (وشعره ينجر على تراب الأرض)، وينادي مناد "هذا ملككم فلان ابن فلان... ها هو قد مات... لا يملك من مُلكه شيئاً ولا يدفع عن جسمه أذى، ففكروا فيما أنتم صائرون إليه"، وبعد ذلك، يقربون الجثة إلى مكان النار، التي من عادتهم "أن يحرقوا بها موتى ملوكهم، فيلقونه في النار حتى يحترق"[٦٠].

وفيما يتعلق بالزواج في بلاد الهند، فقد نظر الهنود الي الزواج باعتباره رابطة دائمة، لا يفرق بين الزوجين إلاّ الموت، إذ لا طلاق لهم، والمرأة إذا مات زوجها ليس لها أن تتزوج، وهي بين أمرين، إما أن تبقى أرملة طوال حياتها، وإما أن تحرق نفسها، وهو أفضل حالاً، لأنها تبقى في عذاب طيلة حياتها[٦١]، ويفضل الهنود في زواجهم الابتعاد على زواج الأقارب، إذ يعتبرون أن الزواج من الأجانب

أفضل من الزواج من الأقارب، وما كان أبعد في النسب من الأقارب هو أفضل مما قرب فيه، وأما ما جرى على الاستقامة إلى أسفل، أعني ابنة الأولاد وأولاد الأولاد، وإلى الأعلى من أم وجدة وأمهاتهن فمحرم أصلاً، وأما من انحرف عن الاستقامة وتفرّع إلى الجانبين، من أخت وبنت أخت، وعمّة وخالة وبناتها فكذلك محرم[٦٢]، وقد ذهب الإدريسي، إلى أن الرجل في الهند إذا ارتضى نكاح ابنته أو اخته أو خالته أو عمته ما لم تكن متزوجة فعل ذلك، والأخ يفعل بأخته مثل ذلك[٦٣]، ويبدو أن الإدريسي في هذا الشأن اعتمد على السماع، وتناقل الأخبار، وهذا الأمر يقلل من دقة وصواب ما ذهب إليه، إذ ليس الخبر كالعيان.

وعند الحديث عن عادات الهنود وتقاليدهم اليومية، وكذلك لباسهم وطعامهم وشرابهم، يذكر ابن بطوطة أن الغالب على لباس الهنود البياض[٦٤]، كما أن أهل الهند يجعلون في رؤوسهم زيت السمسم...، ويغسلون الشعر بعده بالطفل، فينعم الجسم، ويُصقل الشعر ويطيله[٦٥]، أما طعامهم، فقد ذكر الإدريسي، أن أهالي نهرواره الهندية يأكلون الأرز، والباقلي، واللوبياء، والعدس، والماش والسمك، والحيوانات التي تموت ميتاً طبيعياً، ولا يذبحون طائراً ولا حيواناً...، أما البقر فمحرمة عندهم البتة، فإذا ماتت دّفنت[٦٦]، وفي ذبائحهم، فانهم لا يعتمدون الذبح على الطريقة الإسلامية، في أكلهم للحم الحيوان، وذلك لأنهم يأخذون الشاة أو الطير فيضربون رأسه حتى يموت فإذا مات أكلوه...، والفأر عندهم من أنظف ما يؤكل[٦٧].

المبحث الثالث

الحياة الدينية والثقافية في بلاد الهند

سوف نتناول في هذا المبحث الحياة الدينية والثقافية في بلاد الهند كما تناولها الأدريسي وابن بطوطة وذلك من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الحياة الدينية في بلاد الهند

يذكر ابن بطوطة ان المجتمع الهندي في القرن ٨هـ/١٤م، كان يتشكل من عدة طوائف بعضها عرقي وديني، الي جانب العديد من الديانات، منها ما هو سماوي، ومنها ما هو وضعي، واكثرها وضعي، وكان غالبية سكان الهند من غير المسلمين، ولكنهم كانوا رعايا تحت ذمة المسلمين، وكانوا يسكنون القرى، ويولى عليهم حاكمّ من المسلمين، معروف بنزاهته وسماحته، وكان لكل طائفة تاريخها

وتقاليدها الخاصة، وبعض الطقوس والعبادات التي كانت تُمارس في اماكن العبادة الخاصة،[٦٨] وتجدر الاشارة الي أن الهنود تمتعوا بحرية تامة في ممارسة شعائرهم الدينية في ظل حكم السلاطين الهنود، ومن صور التسامح الديني للمسلمين في بلاد الهند، أنهم حافظوا على صنم شهير كان يعبده الكثير من الهنود، وكان هذا الصنم الشهير يوجد في مدينة الملتان، وقد اهتم الرحالة العرب بوصف هذا الصنم بدقة، وحرص السلاطين الهنود على حماية هذا الصنم، والحفاظ على بنائه، بل أنهم سمحوا لسدنته بالاستمرار في حمايته والعناية به، والقيام بطقوسهم المعتادة فيه[٦٩]، وقد وصف الرحالة هذا الصنم بشيء من التعجب والاستغراب، ولكن دون عدائية، ودون أن يستنكروا بقائه عامراً في ظل السيطرة الإسلامية على المدينة، وقد ذكر الإدريسي أن هذا الصنم معظّم عند الهنود، فهم يحجون إليه من أقاصي بلدانهم، ويتصدقون عليه بأموال جمه، وحلي كثيرة، وطيب، وشيء يقصر الوصف عنه تعظيماً له وإجلالاً، إلا أنه لا يجد من يعبده في الملتان، إلا هؤلاء الذين في القصر، مع هذا الصنم، وغير ذلك من أهل الهند والسند، إنما يحجون إليه تعظيماً له"[٧٠].

وقد انتشرت في بلاد الهند الكثير من الاعراق والديانات، تأتي في مقدمتها الديانة الهندوسية (Hindus)، والتي يعود تاريخ ظهورها الى ما يقرب من ٤٥٠٠ قبل الميلاد، وهي ديانة ذوي البشرة البيضاء، أو ما يُطلق عليهم (الاريين)[٧١]، وقد كان لهذه الطائفة كتاب مُقدس يُدعى الفيدا (Veda)[٧٢]، ويُعد هذا الكتاب بمثابة الدستور الذي ينظم حياة هذه الطائفة، وقد تضمن هذا الكتاب عددا من الاناشيد التي تُمجد الالهة الهندية، مثل اله السماء فارونا (Varona)، واله الشمس سوريا (Sourya)، واله النار اجني (Agni)، فضلا عن اله الرعد والمطر اندرا (Andara)، كما تضمن الكتاب أيضا بعض الحكم المتعلقة بكافة شؤون الحياة اليومية، إضافة الي شتى أنواع العبادات التي يتقرب بها الهندوسيون الي معبودهم، ومن هذا الكتاب اشتقّت ملحمتا المهابهارتا (Mahabharta)، والراميانا (Ramyana)[٧٣].

وتأتي الديانة البوذية (Buddhest)، كثاني أكبر ديانة في بلاد الهند بعد الديانة الهندوسية، ويتميز معتنقو هذه الديانة باتباع اراء احد الحكماء القدماء، وعلى رأسهم الحكيم بوذا[٧٤]، وقد جاء هذا العارف المستنير بتعاليم ناقدة ومناقضة لنظام الطبقات الذي فرضه الاريون، اتباع الديانة الهندوسية، على الهنود في ذلك الوقت، وكان ظهور بوذا بمثابة الثورة ضدهم، وفي القرن الثالث ق.م، وتحديدا في الفترة ما بين (٢٩٤-٢٢٧ ق.م)، قام احد ملوك الهند، ويُدعى الملك اشوكا، بنشر تعاليم بوذا في كافة ربوع الهند، وكان من اهم تعاليم بوذا، اخماد الرغبة في الحياة وكبت المشاعر والاحاسيس، وذلك بهدف

ان يصل الانسان الى حالة الهروب من الالم وتحقيق الصفاء، او ما اطلق عليه بوذا "حالة النيرفانا" (Nervana)[٧٥].

وفي بلاد الهند، كان الدين الاسلامي يُعد وأحدا من اهمّ الديانات الموجودة في الهند والمناطق المجاورة لها، أو على الاقل في المناطق التي وصل اليها ابن بطوطة بنفسه[٧٦]، وقد كانت الديانة الاسلامية ضمن الديانات الأكثر انتشارا في بلاد الهند في تلك الحقبة، وبالرغم من عدم امتلاكنا لإحصائيات دقيقة تتعلق بعدد أتباع كلا من الديانتين الهندوسية والبوذية، أو حتى الدين الإسلامي، إلا أنه من المرجح أن المسلمين كانوا أقلية إذا ما تم مقارنتهم باتباع الهندوسية والبوذية، وقد أكد ابن بطوطة أن غالبية سكان الهند كانوا من غير المسلمين، بالرغم من كونهم رعايا تحت ذمة المسلمين، ولكن نظرا لأن المسلمين تواجدوا في المجتمع الهندي بمختلف أعراقهم، كالعرب والترك والفرس، فضلا عن الهنود، بدوا وكأنهم هم الحاكمون ولهم الكرامة والمنزلة والقوة، وخاصة أن منهم الوزراء والقادة، فهم "معظمون اشد تعظيم"[٧٧].

وقد انتشر المسلمون بمختلف اعراقهم في اغلب المدن الهندية باستثناء الجبال، وبعض المناطق الأخرى، مثل مدينتي لاهري وكيرالا، كلتا المدينتين اللتين سكنت فيهن قبائل عدائية عنصرية لا تقبل التعامل مع الغير، إذ لا مجال لدخول المسلمين أو حتي غير المسلمين المختلفين عقائديا مع اهالي هذه المناطق اليهم، لذلك فقد اعتاد ابن بطوطة أن يذكر كثيراً بأن اهل المدينة الفلانية كلهم مسلمون، وبنزوح الاسماعيلية الي بلاد الهند، انتشر المذهب الشيعي في البلاد، وتحديدا في القرن ٤هـ/١٠م، اما مذهب أهل السنة والجماعة، فقد عُزّز وجودهم بوصول الشيخ عبد العزيز الاردبيلي الى دلهي، وقد كان هذا الشيخ تلميذ إمام أهل السنة والجماعة ابن تيمية[٧٨].

وبالنسبة لدور العبادة، فقد انتشرت بشكل كبير في بلاد الهند، ولعل ابرزها شيوعاَ، المساجد، والتي كانت المكان الاول لنشر التعاليم الاسلامية، وقد ذكر ابن بطوطة عددا غير قليل لأشهر وأبرز المساجد في بلاد الهند، وفي مقدمتها تلك الموجودة في مدينة دلهي، ولاسيما مسجد قوّة الاسلام، ذلك المسجد الذي تم توسعته ليتمكن من استيعاب أكبر عدد ممكن من طلبة العلم، وكذلك مسجد مدينة بدفتن، والذي يسكنه الغرباء من المسلمين[٧٩]، كما تحدث ابن بطوطة عن المدن التي احتوت على المساجد الكبيرة الجامعة، مثل مدينة هيلي (Heili)، والتي اشتهرت بوجود المسجد الجامع الكبير الذي كان يسكنه عدد كبير من الطلبة المنشغلين بتدارس العلم الشرعي، وقد كان يُخصص لهؤلاء الطلبة

مرتبات من مال اوقاف المسجد، وقد تم تخصيص مطبخ خاص بالمسجد لطهي وتحضير الطعام لطلاب العلم وفقراء المسلمين[٨٠].

كما اشتهرت مدينة سيوستان أيضا بطرازها المعماري الإسلامي ووجود جامع كبير بها، وتُعد هذه المدينة من اقدم المدن الهندية الواقعة على نهر السند، وفي هذه المدينة تم العثور مخطوط اسلامي نادر يعود الى اواخر القرن الاول للهجرة، وهذا المخطوط عبارة عن كتاب من الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧٠٧-٧٠٩م) يأمر فيه بأن تتولّى عائلة الشيباني، وهي احدى أعرق الاسر في المدينة، الخطابة في جامع المدينة، ولم تزل تلك الاسرة تتوارث الخطابة حتى وقت زيارة ابن بطوطة للمدينة، ويؤكد ابن بطوطة على أنه حصل على تلك المعلومة من الخطيب الشيباني شخصيا، وفي هذا الأمر دلالة على ان المسجد كان مركزا علميّا كبيرا للمسلمين، ففيه يتعلمون كل ما يصلح دنياهم وآخرتهم[٨١]، وقد زار ابن بطوطة مسجد جاوة الكبير، والتقى فيه بالشيخ امير علي الشيرازي، قاضي الجزيرة، كما التقى أيضا بالفقيه تاج الدين الاصبهاني، وكانا يدرّسان الفقه سويا على المذهب الشافعي في باحات المسجد، كما تطرّق الى كيفية ممارسة التعليم في المسجد، إذ كان الفقيه يجلس في المنتصف ملتفا حوله عشرة طلاب يسمعون ما يرويه من علوم[٨٢].

المطلب الثاني: الحياة الثقافية في بلاد الهند

سبق وذكرنا أن ابن بطوطة اهتم كثيرا برصد الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية في بلاد الهند، وقد تمكن من رصد الحياة الثقافية والعلمية في منتصف القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد في بلاد الهند بدقة وتركيز، إذ كان معنيا بمشاهدة ومتابعة وحضور تلك الجوانب اكثر من غيره، وقد اشار ابن بطوطة الي اهتمام الهنود بالعلوم النقلية او الدينية[٨٣]، وخاصة بعد انتشار الإسلام في تلك البلاد، إضافة الي كل ما يتعلق بها كعلوم القرآن الكريم، وعلم الحديث واصوله، وعلم الفقه[٨٤]، وقد حظيت علوم القرآن الكريم، وخاصة علم التفسير، بعناية كبيرة لما لها من دور كبير في فهم ومعرفة كل ما يتعلق بتفسير الآيات القرآنية الكريمة واحكامها، وقد انتشرت في بلاد الهند ظاهرة حفظ القرآن الكريم كاملا بين المسلمين، سواء أكانوا رجالا أم نساءً، وقد وجد أبن بطوطة في مدينة "هنور" نساءَ يحفظن القران الكريم كاملا عن ظهر قلب[٨٥]، وفي هذا دلالة على اهتمام المسلمين في الهند بقضية تعليم المرأة، إذ كان نساء الاسر الاسلامية الحاكمة في الهند، مثل السلطانة رضية، والتي كانت تنتمي الي سلالة اسرة المماليك في الهند، يتلقين بعضاً من العلوم المهنية، مثل الخياطة وغيرها، فضلا عن العلوم الدينية[٨٦].

وتُعد مدينة "هنور" من أكثر المدن الهندية التي انتشر الوعي الإسلامي بعمق لدى سكانها، إذ كان أهلها شديدي الحرص على التطبع بطبائع الدين الإسلامي، كما حرص النساء المسلمات في هذه المدينة على الحشمة وارتداء الزي الإسلامي[٨٧]، والي جانب العلوم النقلية، انتشرت في بلاد الهند دراسة العلوم العقلية، وتحديدا دراسة الفلسفة والمعرفة العلمية، كما اشتهرت في البلاد العديد من العلوم والمعارف النابعة من الحكمة الهندية القديمة نفسها، مثل علم الجغرافيا، وعلم الفلك والتنجيم، وكذلك علمي الهيئة والرياضيات، وقد برع الهنود في الرياضيات، وظهرت اسماء لامعة في هذا المجال، مثل الشيخ المعمر ابي الرضا رتن (Raten)، والذي لُقب بـ (عظيم السند)، ونتيجة لما يتمتع به من ذكاء في الرياضيات، أُسند إليه ادارة مدينة سيوستان واعمالها[٨٨].

وقد انتقل الي بلاد الهند بعض العلوم والمعارف من الحضارات المجاورة، مثل علم الطب، والذي انتقل الي الهنود بعد احتكاكهم بالحضارتين المصرية والاغريقية[٨٩]، وقد ذكر ابن بطوطة أن بعض الاطبّاء الهنود عرفوا في أساليب معالجتهم للأمراض بفضل ادويتهم التي تستخرج من بعض الاعشاب والمواد التي تتوافر في ارضهم، لاسيما العود والكافور والقرنفل وغيرها من العقاقير[٩٠]، وتجدر الاشارة الي أن هذه العلوم، النقلية والعقلية، لم تكن لتزدهر لولا عناية ورعاية السلاطين الهنود، والشيء بالشيء يُذكر، فقد أعطى سلطان الهند للرحالة ابن بطوطة مبلغ مالي كبير، ومنحه الخيول والجواري والخلع والمرتّب السنوي، فضلا عن ايفائه ديونه خاصة بعدما مدحه بقصيدة طويلة[٩١]، هذا بالإضافة الي تعيين ابن بطوطه قاضيا في دلهي طيلة ثمان سنين[٩٢].

الخاتمة

تعد كتابات الرحالة المغاربة والاندلسيين عن الهند خلال الفترة ما بين القرن الثالث إلى التاسع الهجري، من اهم المصادر التي يمكن من خلالها معرفة تاريخ الهند وحضارته في تلك الحقبة، بل معرفة عادات وتقاليد المجتمع الهندي، وقد خرجنا في نهاية هذه الدراسة ببعض التوصيات، والتي يمكن اجمالها في النقاط التالية:

١. ضرورة نشر تراث الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين، وخاصة الرحالة المغاربة والاندلسيين، وتحقيق هذه الرحلات ونشرها وتيسير الحصول عليها لكافة الباحثين والدارسين والمهتمين بأدب الرحلات.

٢. ضرورة عقد الندوات والمؤتمرات المتعلقة بإسهامات الرحالة المغاربة والاندلسيين ودورهم في النهوض بأدب الرحلات.

٣. التأكيد على أن الدين الإسلامي هو دين المعرفة والعلم، فالإسلام يدعوا الي الانفتاح على الآخر ومعرفة حضارته وتراثه.

٤. ضرورة اعداد الرسائل والدراسات، الي جانب الندوات التوعوية والتثقيفية، للتعريف بهؤلاء الرحالة العظام وجهودهم في التعريف بحضارات وثقافات الأمم الأخرى.

الهوامش

([1]) المجيدل، عبد الله شمت، الهند في أدب الرحالة العرب، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد ١٤٨ و ١٤٩، شتاء – ربيع ٢٠١٨، ص ٧٣.

([2]) البدوي، آمنة سليمان، الرحالة الأندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من (ق ٣ هـ . ق ٩ هـ) تقص وعرض، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد ٢، ٢٠١٤، ص ٣٩٩.

([3]) المرجع نفسه، ص ٤٠١، ٤٠٤.

([4]) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٤٤٢.

([5]) الدمشقي، شمس الدين بن عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ. ١٨٦٥، ص ٢٤، ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليون، ١٣٠٢، ص٤.

([6]) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي، مصر، د. ت، ص ١٥٥، الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢٤، ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٧.

([7]) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمود بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة العقائد الدينية، د. ن، د. ت، ج١، ص ٩٨.

([8]) المصدر نفسه، ص ١٧، ٨٧.

([9]) **الإدريسي:** أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، رحالة عربي، وأحد مؤسسي علم الجغرافيا، طاف في الأندلس وشمالي أفريقيا واسيا الصغرى وفرنسا وانجلترا، وقد دون مشاهداته في رحلته الموسومة بـ "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وتعود أقدم ترجمة لهذا الكتاب الي بداية القرن السابع عشر الميلادي، وقد كانت هذه الترجمة الي اللغة اللاتينية، وقد نُشرت قطع كثيرة من كتاب الادريسي، وترجمة كل قطعة من هذا الكتاب الي لغة من اللغات الاوروبية، وتم نشر أول قطعة من الكتاب سنة ١٨٧٨م، في روما، وتضم هذه القطعة المقدمات والجزأين الثاني والثالث من الاقليم الرابع بعناية ميكيلي أماري، وقد استعان الادريسي برحلاته الخاصة فيما دونه من مؤلفات، وبما دونه من احاديث واثمار الرحالة والتجار في السفن التي كانت في ميناء صقلية، ينظر: زكي، حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٦٥، مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الاندلس، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٦٧، ص ٢٣٠.

([10]) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص ٩٨.

([11]) المصدر نفسه، ص ٩٩.

([12]) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ج٢، ١٩٦٠، ص ١٠٨.

([13]) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، بيروت، ج ١، ١٩٨١، ص ٩٣، اليعقوبي، ، تاريخ اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص ٩٤.

([14]) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليون، ١٩٠٦. ص ٥٩.

([15]) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن ابراهيم، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط، ج٣، ١٩٩٧، ص ٨٢، ٩٦، البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، مطبعة حيدر اباد الدكن، الهند، ١٩٥٨، ص ٣٥٧، الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٠١، ١٠٢.

) الحموي، شهاب الدين بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، المجلد الأول، ١٩٥٥، ص ٢١١.[16](

(١٧) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٩.

) المسعودي، أبو علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، [18](
مصر، الجزء الرابع، الطبعة الرابعة، ١٩٦٤، ص ٩٩.

) المقدسي، شمس الدين بن عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥٤. [19](
ص ٤٨٣.

) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٧٧.[20](

(٢١) **ابن بطوطة:** ابو عبد الله، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي الطنجي المغربي المشهور بـ "ابن بطوطة، بالتضعيف، اي تشديد الطاء وفقا لما اكده المستشرق فيشر (Ficsher)، ولكن هناك من الباحثين من يجعلها مخففه، وهو الاصح، وُلد في ٢٤ فبراير ١٣٠٤ – ١٣٧٧م بمدينة طنجة، وكان محبا للسفر والترحال، وقضى نحو ثمانية وعشرين سنة من حياته يتنقل من بلد لأخرى، وقد اتجه شرقا نحو خوارزم وبخارى والهند والصين، وقد دون ما سمعه ورآه من حكايات واخبار في كتابه الماتع "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار"، ينظر: زيادة، نقولا، الجغرافيا والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٢، ص ١٨٧، ١٩٠، العسقلاني، احمد بن على بن حجر، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ج ٥، ١٩٧٢، ص٢٢٧، عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب: ابن بطوطة، منشورات الايسسكو، الرباط، ١٩٩٦، ص٩، اغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، القاهرة، ج ١، ١٩٦٣، ص ٤٢١.

(٢٢) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٢١.

) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ج١، ص ١٨٧. [23](

(٢٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٧.

) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٣٥.[25](

)المصدر نفسه ، ج٣، ص ٤٣٥، ٤٣٦.[26](

) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٣٥، ٤٣٦.[27](

(٢٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٣٧.

) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ج١، ص ١٩١، ١٩٢.[29](

(٣٠) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٣.

(٣١) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٣٢.

(٣٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٣٢.

(٣٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٣٣.

(٣٤) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٣٣.

)، وذلك سنة ٣٠٧هـ/٩٨١م، ويرى مؤرخ الهند باراني Rajiputs): يعود تأسيس هذه المدينة الى عهد الملك الراجبوتي **(Delhi) مدينة دلهي** [35](
) أن هذه المدينة تضاهي بغداد والقاهرة من حيث الازدهار والعمارة، وتبلغ مساحتها اربعين ميلا، وقد استمرت هذه المدينة تؤدي دورها Barani(

) بتخريبها بعد اجتياحه للهند، وذلك سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٨م، ينظر: ابن عربشاه، شهاب الدين احمد بن Taimurالحضاري حتى قيام تيمور لنك (عبدالله، عجائب المقدور في اخبار تيمور، المطبعة العثمانية، القاهرة، ١٨٨٧، ص٤٤.

(٣٦) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ١١٩.

(٣٧) **محمد تغلق شاه:** هو فخر الدين جونا الغ خان (Jouna Algh Khan)، سلطان مدينة دلهي، وقد احتار المؤرخين كثيرا في شخصيته نتيجة لتضارب سلوكياته خلال مدة حكمه، وبالرغم من قسوته إلا أنه لم يهرق دم دون سبب، وقد تعامل مع كل طائفة من طوائف شعبه بطريقة تتوافق مع افكاره السياسية، وذلك لأنه كان يحكم شعبا متعدد الاعراق والطوائف، وقد أكد المستشرق يول (Yule) انه نال احترام مواطنيه وشعبه نتيجة لإنجازاته المحلية، ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ١٤٨، احمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة، القاهرة، ج٨، ١٩٨٠، ص ٢٨٧،

Gibb, H.: Rivew of Mahdi Husain, Rise&fall Mohammed Tughlugh J.R.C.A.S, Vol .26, (London- 1939) ,p., 533 ؛ Moreland, W.: H: Ashort History of India (Londod-1965), p., 167.

(٣٨) الشرقاوي، محمود، رحلة ابن بطوطة من طنجة الى الصين، مطبعة النجف، العراق، ١٩٧٤، ص ٢٣٢.

(٣٩) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ١١٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ج٣، ص ٩٧.

(٤١) المصدر نفسه، ج٣، ص ٨٢.

(٤٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢٥.

(43) Scott C. Levi: Hindus Beyond The Hindu Kush , Indians in the Central Asian Slave Trade , J.R.A.S., (2002) ,Vol ., 12 , P., 279.

(٤٤) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٢.

(٤٥) تأسس ديوان بيت المال وتطوّر في العصر الراشدي والاموي نتيجة توسّع الدولة العربية الاسلامية وزيادة حجم وارداتها جرّاء زيادة الفتوح والخراج، ينظر: خوله شاكر الدجيلي، بيت المال، نشأته وتطوره من القرن ١-٤هـ، مطبعة وزارة الاوقاف، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٢.

(٤٦) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ١٥٨.

(٤٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٥٨، ٢٣٨.

(٤٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢١، ١٨٣.

(٤٩) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٥٩، ٢٣٣.

(٥٠) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٨٦.

(٥١) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ج١، ص ١٨٩.

(٥٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٨٨.

(٥٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٤.

(٥٤) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٢، ٩٦.

(٥٥) بيرو طافور، رحلة طافور في عالم القرن ١٥م، تحقيق: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، هامش ١، ص ٨٣.

(٥٦) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ١١٣.

(٥٧) البدوي، الرحالة الأندلسيون، المرجع السابق، ص ٤٠١، ٤٠٤.

(٥٨) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢٥.

(٦٠) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ج١، ص ١٩٠.

(٦١) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

(٦٣) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ج١، ص ١٩٠.

(٦٤) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٣١.

(٦٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٩٤.

(٦٦) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، المصدر السابق، ص ١٤.

(٦٧) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٩٤.

(٦٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ٨٢.

(٦٩) ابن حوقل، صورة الأرض، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٧٠) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المصدر السابق، ج١، ص ١٦٧.

(٧١) **الآريين:** هم الذين غزو الجزء الشمالي الغربي للهند من أواسط أسيا في حوالي ٢٥٠٠ ق.م، وعاشوا منعزلين عن باقي سكان الهند الاصليين، وحافظوا على أعراقهم النقية، ينظر: عبد الرحمن حمدي، الهند، عقائدها واساطيرها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٥٨.

(٧٢) **الفيدا (Veda):** كلمة سنسكريتيه تعني (المعرفة): البيروني، تحقيق ما للهند ، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٧٣) االمصدر نفسه، ص ٧٧.

(٧٤) **جوتاما بوذا (Gotama Buddha):** أي العارف المستنير، حكيم هندي، ومؤسس الديانة أو الفلسفة البوذية، لا يُعرف متى وُلد بالتحديد، ولكن يُرجح أنه وُلد سنة ٦٢٣ ق.م، وقد نشأ وترعرع في اسرة منعمه من طبقة الكشتريه، ولفت نظره الفقر والبؤس لدى الطبقات الاخرى، ولاسيما طبقة الشودرى، أي طبقة المعدومين، فترك العيش الرغد وعاش سبع سنين يتأمل وينشر تعاليمه باحثا عن الحقيقة في الحياة، ينظر: عويضة، كامل محمد محمد، بوذا والفلسفة البوذية، سلسلة الاعلام من الفلسفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ص ٧٦.

(٧٥) كيون، دامني، مدخل الي البوذية، ترجمة: سعد الدين خرفان، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٧، ص ٩٠.

(٧٦) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٢.

(٧٧) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٠، ٩٧.

(٧٨) Aziz Ahmad, Studies in Islamic Culture in Indian Environment, (Oxford –1964), p., 4.

(٧٩) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٤.

(٨٠) المصدر نفسه، ج٤، ص ٤١.

([٨١]) المصدر نفسه، ج٣، ص ٨١.

([٨٢]) المصدر نفسه، ج٤، ص ١١٥.

([٨٣]) طحطوح، حسين علي، مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، الموصل، ١٩٧٩، ص ٥٣.

([٨٤]) الحسني، عبد الحي، الثقافة الاسلامية في الهند، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، نيودلهي، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، ص ١، ٢.

([٨٥]) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٤.

([٨٦]) خان، يوسف حسين، نظام التعليم في الهند في القرون الوسطى، مجلة ثقافة الهند، ع ٢، ١٩٦١، ص ٨١.

([٨٧]) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٤.

([٨٨]) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٢.

([٨٩]) الحسني، عبد الحي، الثقافة الاسلامية في الهند، المرجع السابق، ص ٣٠٧.

([٩٠]) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٢.

([٩١]) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٣٦.

([٩٢]) المصدر نفسه، ج٣، ص ٢٣٣.

List of sources and references:

First: the primary sources

1- Ibn Battuta, Muhammad bin Abdullah bin Ibrahim

Masterpieces of the Exotic in the Strange Things and the Wonders of Travel, edited by Abd al-Hadi Tazi, (Rabat, 1997).

2- Ibn Hawqal, Abu al-Qasim al-Nasibi

Earth Image, (Beirut, Maktab Al Hayat Publishing House, 1992).

3- Ibn Khardathbeh, Abu al-Qasim Abdullah

Pathways and Kingdoms, (Egypt, Al-Muthanna Library, Baghdad, Dr. T(.

4- Ibn Arabshah, Shihab al-Din Ahmad bin Abdullah

The Wonder of Al-Maqdur in the Timor News (Cairo, Ottoman Press, 1887).

5- Abu Bakr Ahmad bin Muhammad Al-Hamdhani

The Compendium of the Book of Countries, (Lyon, Braille Press, 1302).

6- Al-Astakhari, Abu Ishaq Ibrahim

Pathways and Kingdoms, edited by: Muhammad Jaber Abdel-Al, (Cairo, Dar Al-Qalam, 1961).

7- Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad bin Mahmoud bin Abdullah bin Idris Al-Hamoudi Al-Husseini

The excursion of the yearn to penetrate the horizons,) d. N, Religious Beliefs Library, dt).

8- Peruvian

Tafour's Journey in the World of the 15th Century, Edited by Hassan Habashi, (Cairo, Dar Al Maaref, 1968).

9- Al-Biruni, Abu Al-Rayhan Muhammad bin Ahmed

The realization of India's saying that is acceptable in reason or vilified, (India, Hyderabad Dark Press, 1958).

10- Al-Hamwi, Shihab al-Din bin Abdullah

Mujam al-Buldan, (Beirut, Dar Sader, 1955).

11- Al-Dimashqi, Shams al-Din bin Abdullah Muhammad bin Abi Talib al-Ansari

Eternal Elite in the Wonder of Land and Sea, (Petersburg, Imperial Academy Press, 1865).

12 - Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar

The pearls lurking in the notables of the Eight Hundred, (Hyderabad Al-Dakkan, Ottoman Encyclopedia, 1972)

14- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan Ali Bin Al-Hussein

Mourouj Al-Dhahab and Al-Jawhar Metals, edited by: Muhammad Mohi El-Din Abdel-Hamid, (Egypt, The Great Commercial Library, Part IV, Fourth Edition, 1964).

Morouj Al-Dahab and Al-Jawhar Metals, (Beirut, Dar Al-Andalus, 1981).

16- Al-Maqdisi, Shams al-Din bin Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr al-Bina al-Shami

The Best Shares in Knowledge of the Territories (Leiden, Braille Press, 1954).

17- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Abi Ya'qub bin Wahid

History of Al-Yaqoubi, (Beirut, Dar Sader, Dar Beirut, Part 2, 1960).

Second: - References are secondary

1- Ahmed Shalaby

Encyclopedia of Islamic History and Islamic Civilization, (Cairo, Al-Nahda Library, 1980).

2- Ignatius Krachovsky

History of Arab geographical literature, translated by: Salah al-Din Othman, (Cairo, Part 1, 1963).

3- Al-Hasani, Abdel-Hay

Islamic Culture in India, (New Delhi, Ottoman Encyclopedia Press, second edition, 1972).

4- Khan, Yusuf Hussain

The Education System in Medieval India (Journal of Culture of India, No. 2, 1961).

5- Shaker Al-Dujaili authorized him

The House of Money, Its Origins and Development from the 1st Century Hegira, (Baghdad, Ministry of Endowments Press, 1976).

6- Zaki, Hassan

Muslim Travelers in the Middle Ages, (Cairo, Dar Al Maaref, 1945).

7- Ziadeh, Nicola

Geography and travels among the Arabs, (Beirut, The Lebanese Book House, 1962).

8- Al-Sharqawi, Mahmoud

Ibn Battuta's Journey from Tangiers to China (Iraq, Najaf Press, 1974).

9- Tahtuh, Hussein Ali

Manifestations of Arab-Islamic culture in India, an unpublished master's thesis, (Mosul, University of Mosul, College of Arts, 1979).

10- Abdul Rahman Hamdi

India, Its Beliefs and Myths, (Cairo, Dar Al Maaref, 1978).

11- Owaida, Kamel Muhammad Muhammad

Buddha and Buddhist Philosophy, Media Series from Philosophy, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1994).

12- Knon, Abdullah

Memories of Famous Men of Morocco: Ibn Battuta, (Rabat, ISESCO Publications, 1996).

13- Keon, Damni

An Introduction to Buddhism, translated by Saad Eddin Kharfan, (Syria, Dar and Raslan Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 2007).

14- Mo'nis, Hussein

History of Geography and Geographers in Andalusia, (Cairo, Madbouly Library, second edition, 1986).

Third: - Magazines and periodicals

Al-Badawi, Amna Suleiman, Andalusian and Moroccan travelers and their travels from (Q3 AH. S9 AH) story and presentation, Studies, Human and Social Sciences, Volume 41, Issue 2, 2014.

Al-Mujaydil, Abdullah Shamat, India in the literature of Arab travelers, Arab Heritage Magazine, Arab Writers Union, Issues 148 and 149, Winter - Spring 2018.

رابعاً:- المراجع الأجنبية

1. Aziz Ahmad ،Studies in Islamic Culture in Indian Environment, (Oxford -1964).
2. Gibb, H.: Rivew of Mahdi Husain, Rise&fall Mohammed Tughlugh J.R.C.A.S, Vol .26, (London- 1939).
3. Moreland, W.: H: Ashort History of India (Londod-1965).
4. Scott C. Levi: Hindus Beyond The Hindu Kush , Indians in the Central Asian Slave Trade , J.R.A.S., (2002) ,Vol ., 12 .